تمهيـــد

« إن الـكلام على الـكلام صعب ، ولهذا شق النحو وما أشبه النحو من المنطق ، وكذلك النثر والشعر »[1] .

هكذا ذكر أبو حيان التوحيدى ، والقضية التى نحن بصددها من نوع الـكلام على الـكلام ، وذلك ـــ كما حكم عليه أبو حيان ـــ صعب وشاق .

والذى يتبادر إلى الذهن منذ الوهلة الأولى أن الحديث عن (الشعر والنثر) أمر فيه سهولة ومتعة ، لـكن بقليل من النظر يتبين أن دراسة هذا الموضوع هنا أبعد الأشياء عن ذلك .

إن هذا البحث لا يدرس الشعر والنثر من الناحيـة الفنية ، لـكنه يدرسهما من الناحية اللغوية ، ومن المعلوم أن الناحية الأولى تعتمد على الذوق وهدفها البحث عن الجمال ، وهنا قد يتصور حقاً السهولة والمتعة ، أما الناحية الثانية فتعتمد على الموضوعية وهدفها البحث عن صحة النص وسلامته ، وذلك بتحليله أصواتاً وكلمات وتراكيب ، والموازنة بين لغة الشعر والنثر من الناحيـة الأخيرة يتصور فيها حقاً ما ذكره أبو حيان من الصعوبة والمشقة .

ويضاف إلى ذلك أن قضية الشعر والنثر باعتباهما مستويين من الـكلام لم تنل من اهتمام اللغويين ما حظيت به من عناية الأدباء ، إذ تناول الأقدمون الشعر وفنونه وأغراضه وصفاته ، ودرسوا الخطابة والـكتابة وألفوا فى نقد النثر ونقد الشعر ، واتجه أغلب هذا الجهد إلى الناحية الفنية

---

(١) انظر : الإمتاع والمؤانسة جـ ٢ ص ١٣١ .